**المادة: اللسانيات العامة**

**السنة:الثانية /لسانيات**

**المجموعة:01 و 02**

**الأستاذة: د/ لحول تسعديت ود/ خنيش سعيد**

**مفهوم اللسانيات:**

**ا**للّسانيّات علم يهتمّ باللّسان بوصفه ظاهرة بشريّة، ويسعى إلى الإحاطة بخصائصها العامّة، وذلك بدراسة اللّغات المتنوّعة الّتي تُستعمَل في مختلف المجتمعات كأداة تواصل، وكأنظمة من الأدلّة الّتي تُعقد بينها علاقات تتميّز بها كلّ لغة عن الأخرى.

وكثيرًا ما تُطلق تسمية (اللّسانيات) على ما يُدعى *اللّسانيّات العامّة*، وذلك منذ أوائل القرن العشرين ولاسيّما بعد صدور دروس اللّسانيّات العامّة ﻟـ" *فردينـاند دي سوسيـر ،(*FerdinandDeSaussure*)* لكن الدراسة العلمية للغة لم تبدأ في هذا القرن، و اللّسانيات لم تكن اختراع جديد لا صلة له بالماضي، بل على العكس تماما. فالعالم نوم تشومسكي Noam Chomsky، وهو أكثر اللّسانيين المحدثين تجديداً في كثير من النواحي، يؤكِّد العلاقة بين عمله وعمل فيلهلم فون همبولدت Wilhelm von Humboldt ،وأعمال الفلاسفة العقلانيين في القرن السابع عشر في فرنسا.

وتّسمية اللّسانيّاتوُضعت كمقابل للمصطلح الفرنسيّ *(*Linguistique*)* وقد تداول الدّرس اللّسانيّ العربيّ تسميّات أخرى غير هذه ﮐ (علم اللّغة)، (الألسنيّة)، (اللّغويّات) . **إنّ اللسانيات هي الدراسة العلمية أو الموضوعية للغة أو اللسان البشري،كما يقول "مارتيني":" اللسانيات هي الدراسة العلمية للسان البشري، إنّ دراسة ما تكون علمية حينما تتأسّس على ملاحظة الوقائع وتمتنع عن أن تفترض اختيارا من ضمن هذه الوقائع باسم بعض المبادئ الجمالية أو الذهنية"، وتعني هذه الدراسة تحليل اللغة بوساطة الملاحظة والتجربة المحدّدة التي يمكن التحقق منها، وتندرج دراسة اللغة على مستويات أربعة: صوتية وصرفية ونحوية ودلالية، وهذه المستويات لا يمكن الفصل بينها، فكلّ واحد منها يكمـّل الآخر في بحثه ونتائجه، وهي تشكـّل الإطار العام للغة، ولقد ظهرت علوم اختصت بهذه المستويات وهي:**

**\* علم الأصوات الذي يدرس أصوات اللغة من جوانب كثيرة، يدرسها دون النظر إلى وظائفها وقيـّمها ، ولقد اهتم بها فرع من هذا العلم وهو الفونتيك، وفرع آخر اهتم بها من حيث وظائفها، وسمي بالفونولوجيا.**

**\* علم الصرف الذي يدرس الوحدات الصرفية والصيغ اللغوية.**

**\* علم النحو وميدانه التراكيب وما يتـّصل بها.**

**\* علم الدلالة ويدرس المعاني (معاني المفردات أو الجمل والعبارات).**

**وتتخذ اللسانيات - حينما تدرس اللغة على هذه المستويات - مناهج، وهي:**

**\* المنهج الوصفي:ويعني دراسة لغة معيـّنة في فترة زمنية معيـّنة كما هي في مكان معيـّن، وهو منهج ساكن.**

**\* المنهج التاريخي: ويعني دراسة لغة معيـّنة من حيث تطوّرها عبر التاريخ، وهو منهج حركي.**

**\* المنهج المقارن: ويعني دراسة الظواهر المشتركة بين اللغات التي بينها علاقة قرابة (الأصل الواحد)، وذلك بالمقارنة بينها.**

**واتخذت اللسانيات اسم العلم "*Science* " باعتبار أنّ اللغة مادة محسوسة تدرس كما هي وليس كما يجب أن تكون، والعلم يقتضي توافر مادة صالحة للبحث حتى يمكن الوصول إلى القوانين التي يصل إليها كلّ من ينهج النهج العلمي، ومن ثم ابتعد اللغويون عن موضوعات كثيرة بحث فيها القدامى من مثل: نشأة اللغة، أفضلية اللغات، اللغة الأم ...الخ**

**ماهوموضوع اللسانيات؟:**

**إنّ تحديد موضوع اللسانيات خاضع لمذاهب لسانية متعدّدة وطبيعته تتعدّد بتعدّد المناهج المتـّبعة في هذا العلم، فوجهة نظر المنهج هي التي تصنع الموضوع كما قال "سوسير"، وأوّل تحديد لموضوع اللسانيات جاء به "سوسير حينما أعلن بأن "موضوع اللسانيات الصحيح والوحيد هو اللغة في ذاتها ومن أجل ذاتها"، وذلك إجابة عن سؤال طرحه في بداية محاضراته وهو:ما غرض اللسانيات الكلّي والمحسوس معا ؟،وهذا الموقف تجّاه اللسانيات تبنـّته الدراسات اللسانية التي اقتفت أثر "سوسير" والمسمـّاة باللسانيات البنيوية، لكن وجهة النظر المنهجية تجـّاه موضوع اللسانيات الذي هو اللغة تغيـّرت بظهور اللسانيات التوليدية التحويلية على يد "نوام تشومسكي" ،الذي انتقد وجهة النظر البنيوية، ونادى بعدم الاكتفاء في بحث اللغة بالوصف المجرّد والتصنيف النموذجي لوحدات اللغة وتحديدها داخل نظامها،وتجاوز ذلك إلى الاهتمام بكيفية حدوث اللغة منتقلة من الموجود بالقوة (اللغة) إلى الموجود بالفعل (الكلام)،بمعنى الكشف عن الحركية الداخلية للغة التي بإمكانها أن تفسّر ضمن عملية التبليغ اللغوي سرّ الطاقة الإبداعية الخلاّقة عند الفرد المتكلم الذي لم يعد عند التوليديين فاعلا سلبيا ومجرّد مستقبل للغة يخزّنها في ذاكرته.**

**وإذا كان "تشومسكي" ـ رغم نقده للبنيوية ـ قد تبنـّى الكثير من مبادئها العامة، فإنّ التداوليين رفضوا منهجها من أساسه،لأنه قلـّص ـ في رأيهم ـ من حجم اللغة الحقيقي ومن فاعليتها، ولم يراع في دراستها سوى القواعد الشكلية التي تربط بين العلامات، ومن ثمّ ترك فراغا كان ينبغي دراسته،ومن هذا المنطلق نظر التداوليون إلى اللغة من حيث هي خطاب منجز في زمن معيـّن محسوس ومكان معيّن محسوس، فاهتمت بالسياق والظروف المحيطة بالمتكلم والكلام والغاية المتوخاة منه.**

**وفي الأخير نقول أنه رغم عدم اتـّفاق اللغويين على منهج واحد في اللسانيات، وهذا راجع إلى المذهب الاجتماعي الذي ينتمي إليه كلّ واحد منهم وتأثيره عليه،فـ "سوسير" - مثلا - تأثر بـ "دوركايم"، و"بلومفيلد" تأثر بـالسلوكيين، إلاّ أنهم يتفقون جميعا في أن دراساتهم الجديدة علمية. وقد وضع لها سوسيرمنظومة اصطلاحية خاصة ،إذ يتضح لنا أن ما يكشف عن مجمل تصور "سوسير" اللساني، هي ثنائياته المشهورة التي أضحت مبادىء أساسية للسانيات العامة، والشيء الذي ساعده على أن يفصل بين الثنائيات هو مفهوم النظام، ومن الممكن أن يكون قد تأثر بالنظرية الكلاسيكية، التي تقول بأن ثمة وجهين لكل شيء في الكون،كلاهما يكمّل الآخر، وقد ظهرت هذه الفكرة عند "أرسطو"و"ديكارت"، لذلك نجد"سوسير" يقرّ بأنه ليس في اللغة إلا الاختلافات، ولم يكن ولوع "سوسير" بإبراز أوجه التناقض في اللسان مجرد رغبة، إنما كانت تلك الثنائيات نتاج تمحيص لبنى اللغة، وهذه الثنائيات لا تمثل تطابقا واختلافا جذريا ـ كما يتصورها البعض ـ إنما هي متداخلة وتبدأ حين تنتهي سابقتها، وليس لأحدهما قيمة إلا بالأخرى، فالفصـل ـ مثلا ـ بين الدراسة التاريخية والآنية لا يحدث على مستوى الأشياء المدروسة، إنما في مستوى الذهن.**

**البنية و البنيوية المفهوم والنشأة**

**إنّ اللسانيات البنيوية *Structuralisme* مصطلح يطلق على الدراسات اللسانية التي قام بها علماء اللغة في بداية القرن العشرين، وهي دراسات جعلت من اللسانيات علما موضوعه اللسان واللغات الطبيعية أو الإنسانية، وظهرت البنيوية بظهور كتاب "سوسير"، وهذا المصطلح استعمل لدى مدارس لسانية مختلفة، سعت في تأسيسها للسانيات على:**

**\*دراسة المدوّنة *Corpus* (الكلام المستعمل).**

**\*إنجاز نظرية حول النص باعتباره منتهيا ومغلقا، معنى أنه لا يهمـّها علاقة بنية اللغة بما هو خارج المجال اللغوي *Extralinguistiqu***

***e* ، بل ما يهمه هي العلاقات الصورية أو الشكل، التي تمتاز ـ في ربطها بين العناصر ـ بصفة الانغلاق والنهائية، من حيث أنها تخضع مبدئيا لقوانين تواضعية قارة وجاهزة.**

**وارتبطت البنيوية بكثير من العلوم والميادين، حيث ظهرت مع "سوسير" في مجال اللسانيات، ولم يكن هو الأوّل في ريادة اللسانيات البنيوية، فلقد سبقه إليه بعض اللغويين أمثال "كورتني"، لكن "سوسير" لم يكتف بالإشارة إلى المفاهيم، إنما وضع أسسها المنهجية، وصاغ نظريتها البنيوية، وجميع البنيويات تعود إليه، وتستند إلى أعماله، وظهرت في مجال الأنثروبولوجيا مع "شتراوس"، وبفضل دخول البنيوية هذا المجال لم تعد مقتصرة على اللسانيات، حيث امتدت إلى نشاطات علمية وفكرية، مثل علم النفس، السيميائيات وحتى السياسة، كما ظهرت في مجال النقد الأدبي مع "جاكبسون"، وذلك ضمن أعماله الرائدة في المدرسة الشكلية الروسية وحلقة "براغ"، والذي وضع النقد الشكلاني والمفاهيم التأسيسية الأولى لمناهج النقد المعاصر القائمة على الدرس اللساني، والنقد البنيوي والنقد الأسلوبي والنقد السيميائي وعلم النص...الخ**

**إنّ الدراسـات اللغوية القديمة لم تهتم باللغة كلغة أي كنظام، وأول من دعا إلى ذلك هو "سـوسير"، يقــول: " اللسان نظام " *Systeme* " ترتبط فيه جميع أجزائه بعضها ببعض "، وهذا يعني أن اللغة ـ في نظره ـ كلّ قد تركب من مجموعة من العناصر تربطها علاقة، تجعل هذه العناصر لا معنى لها في ذاتها، إنما معناها يتحدد في ارتباطها ببعضها، وكلّ تغيير يصيب عنصرا منها يؤثر على العناصر الأخرى، بل وعلى النظام كله.**

**وشبـّه "سوسير" النظام اللغوي بلعبة الشطرنج ، فإذا قمنا باستبدال القطع الخشبية بقطع من العاج فهذا التغيير لا يمس النظام، أما إذا أنقصنا أو زدنا عدد القطع فذلك التغيير يؤثر في قواعد اللعبة، و"سوسير" لم يستعمل مصطلح "بنية" في كتابه، إلا أنه يعتبر أول من دعا إلى دراسة اللغة وفق المنهج البنيوي.**

**ويرى أن اللسانيات فرع من السيميولوجيا " *Sémiologie La* "(علم العلامات العام)، الذي يدرس الأنظمة التبليغية الأخرى المستعملة في المجتمع، وحدد موضوع اللسانيات في خاتمة محاضراته، فقال:" إن موضوع اللسانيات الصحيح والوحيد هو اللغة في ذاتها ومن أجل ذاتها"، فهذه الدراسة علمية بعيدة عن الاعتبارات المعيارية (وصف الأحداث اللغوية وتحليلها كما تتحقق في الواقع وليس كما يريدها هو أن تكون)، وموضوع اللسانيات عند "سوسير" هو اللسان بوصفه ظاهرة اجتماعية، تفرض نفسها على الأفراد، وهي ظاهرة عامة مشتركة بين البشر، ويمكن دراستها دراسة علمية عندما تدرس مستقلة عن تحققاتها الفردية، وهذا ما فعله "سوسير" حين ميز بين اللغة والكلام.**

**ثنائيات فردينان دي سوسير**

تشتغِل اللّسانّيات على موضوعٍ معيّن، وهو موضوعٌ مشترَك تنافسها فيه عدّة فروع معرفيّة، ولتوضيحه أكثر، نمهّد بدافع منهجيّ بهذه المقابلة بين المفاهيم الثّلاثة الوردة بالفرنسيّة، وهي:Langage*)*، Langue ، (Parole

**ـ اللسان Langage*:*** *وهو* قدرة فطريّة مُمكِّنة للتّواصل، متوقِّفة على الإنسان، ***أي*** هي تلك الإمكانيّة الفطريّة الّتي مُكِّن بها الإنسان والمُتاحة له لتوظيف مجموعة من العلامات. وإذا قدِّر تمييز الإنسان عن الحيوان بناءً على هذه الخاصية (القدرة على الاستيعاب والتّبليغ) فهي ماثلة بالمقارنة بينه وبين هذا الأخير الأعجميّ.

ويُقصَد بالفطرة مِن جهة ما هو موروث، ومِن جهة أخرى ما هو طبيعيّ في مُقابل الثّقافيّ، أي كلّ ما يتعلّق بالجانب الذّهنيّ ”العصبيّ الدّماغيّ“، والنّفسيّ والوجدانيّ للّغة. وهي كلّ ما يشمل المهارة الكفيلة بالتّدليل وإقامة التّفاهم، المساعدة على استيعاب الواقع الخارجيّ بكلّ أبعاده، وقد كرّم وشرّف بها بنو آدم وذلكبالنّظر إلى انعدامه لدى الحيوان.

**ـ اللغة Langue***: وهي الر*صيد المكتسَب، وأداة تواصل، ووضع مكوّن من نظام قواعد يشترك فيها أفراد جماعة لغويّة محدّدة، بمعنى أنها المحصول المستودَع في الذّاكرة الجماعيّة، والمنتوج المكتسَب بالتّعامل وعن طريق الاحتكاك بباقي أفراد المُجتمع، وأداة تواصل بين هؤلاء الأفراد، ووضع منتظم من الأدلّة ومترابط بعلاقات متعارف عليها داخل النّظام ذاته. ومسخَّر من أجل التّبليغ، وإقامة الاتّصال بالغير. بهذا فهو قانون يتضمّن سلسلة مِن القواعد المتشابكة المتظافرة مشكِّلةً مفهوم النّظام، وذلك باعتباره نظامًا من الأدلّة الصّوتيّة في الأساس وشبكة من الاختلافات الكائنة بين تلك الأدلّة، وهي ذات طابع اجتماعيّ، تدلّ على ما هو مشترك بين أفراد جماعة معيّنة، وهي المفروضة من قبل هذه الأخيرة، ممّا يقيم صعوبات جمّة أمام أيّ محاولة ترمي إلى إحداث أيّ تغيير.

***ـ الكلام* Parole*:*** *وهو الا*ستعمال الفرديّ للوضع اللغويّ، والأداء الشّخصيّ لذلك الوضع (المتعارَف عليه) من قبل المتحدِّثين، يمتاز بالتّنوّع، وتتحكّم فيه إرادة وقصديّة أو لا شعوريّة الشّخص، علمًا أنّ تلك التّنوّعات والتّجليّات هي الّتي تمنح اللّغة *(*Langue*)* طابعها الملموس. أي هو الجانب الفعليّ للّغة.

بين (اللّغة) و(الكلام) علاقاتٌ شتّى، يمكن حصر إحداها في ما يمكن أن يكون بين ما هو نظريّ وما هو تطبيقيّ، فهكذا تبدو الخدمات الّتي يقدّمها الكلام للّغة جدّ متميِّزة وذات قيّم معتبرة، والعكس بالعكس، وفي هذا الشّأن يرى فلاسفة العلوم أنّه لم تكن هذه الأخيرة (العلوم) لتبلغَ الذّروة في تقدّمها لولا ارتباطها الوثيق بالتّجريب، بل يعود الفضل، في تنامي مادّتها وتكوين رصيدها النّظريّ، إلى انطلاقها من الميدان، ولا ينفكّ هذا الأخير يُختبر ويُشاهد مهما قيل عن أولويّة البحث النّظريّ على البحث التّطبيقيّ، بل يتبادلان التّأثير والتّأثّر. ـ يميز "سوسير" إذا بين اللغة والكلام.فاللغة في رأيه، عمل جماعي، أو هي كنز جماعي، وضعته ممارسة الكلام في ذهن الأفراد الذين يستعملونه،

أو هي مجموعة الكلمات ودلالاتها المخزنة في ذهن المتكلمين، فاللغة**،** من هذا المنظار، حقيقة نفسية واجتماعية وتنظيم موجود بالقوة، في دماغ كل فرد من أفراد المجتمع، أما الكلام فهو العمل المحسوس الذي ينشط به الفرد، وبفصل اللغة عن الكلام فإنّ "سوسير" فصل بين ما هو اجتماعي عما هو فردي وما هو ضروري عما هو ثانوي، فالكلام على اعتبار أنه ما ينطق به المتكلم، فلا يمكن أن يكون ظاهرة اجتماعية، لأنّ الظاهرة الاجتماعية تكون غاية في مجتمع، يمارس إلزاما على أفراده، فالمجتمع حين يخضعنا لقواعد اللغة يسهّل لنا المجال للتفاهم المشترك، ويتم التفاهم عند الالتزام بالقواعد التي يفرضها العرف، ويظهر عدم الالتزام عند مخالفة القواعد مثلا، وعند الأطفال حين يتعلمون اللغة فهم يترددون في استخدام الكلمات والعبارات، لأنهم لا يعرفون وجه الصواب، ولما كانت اللغة ليست موجودة بشكل تام عند المتكلم، وموجودة بكاملها في الجماعة، ولا يمكن تحقيقها تحقيقا كاملا، وهناك تفاوت في مراعاة قواعدها بين الأفراد، كانت موضوع اللسانيات ولم يكن الكلام، لأنه يتحقق بصور مختلفة.

**\*\*\* أهم ما يميز الكلام عن اللغة:**

\*\*\* **الكلام** نشاط فردي متنوع ولا يمكن أن تتحقق وحدته، فهو غير متجانس، أما **اللغة** فمتجانسة، وهي نظام من العلامات.

\*\*\* **الكلام** نشاط غير محدد، ومن ثم فلا يمكن دراسته دراسة علمية، لأن الدراسة العلمية ينبغي أن يتوفر لديها موضوع محدد،

\*\*\* **الكلام** شيء فردي، وليس وسيلة جمعية أو نموذج جمعي **كاللغة،** التي هي أداة مشتركة بين المتكلمين.

\*\*\* **اللغة** موجودة في شكل يتألف من مجموعة من الصور اللفظية، المخزنة في أدمغة الناطقين بها، وكأنها مجموعة متماثلة من القواميس، وهي ليست كـ**الكلام،** إذ يمكن دراستها وهي مستقلة، كما أن اللغات الميتة يمكن دراسة أنظمتها، رغم أننا غير قادرين على التحدث بها.

\*\*\* **اللغة** موجودة بالقوة في كل دماغ، أي كامنة، أما **الكلام** فموجود بالفعل أي حادث.

\*\*\* **اللغة** نتلقاها جاهزة، وتتعرض لتغيرات طفيفة جدا، أما **الكلام** فيتعرض لتغيرات لا تنتهي، ولا يمكن تجاهلها.

ومن هنا ساعدت هذه التفرقة "سوسير" على تحديد ما يمكن دراسته، أي ما هو ضروري وما هو اجتماعي، وما لا يمكن دراسته، أي ما هو عرضي وفردي، فاللغة هي التي يمكن أن تدرس وليس الكلام

ـ **اللغة مادة البحث اللغوي:** أراد سوسير أن يجعل علم اللسان علما مستقلا عن العلوم الأخرى، **أي** علما له موضوعه الخاص لا يتجاوزه إلى غيره وله منهجه المناسب لموضوعه، واللسانيات هي العلم الذي يقوم بدراسة اللغة كواقع قائم بذاته ولذاته، واستبعاد أيّ شيء يخرج عن حدود بنيتها أو نظامها،واعتبارها وسيلة تعبير وتواصل من حيث وظيفتها الأساسية.

ـ **البعد الداخلي والبعد الخارجي للّسانيات:** فالبعد الداخلي يحتوي على النظام الذاتي للغة، في حين يرتبط البعد الخارجي بتاريخ الشعب المنتفع بها، وبحضارته وبأدبه وبالأبعاد الجغرافية السياسية الخاصة به، حيث يعالج في هذا البعد موضوعات هامة ذكر "دي سوسير" منها:

\*\*\* **موضوع الحدود الفاصلة بين اللسانيات وعلم الأجناس** أو الأعراق Ethnologie ، أي العلاقات بين تاريخ اللغة و تاريخ الجنس، الذي يستخدمها وحضارته وثقافته.

\*\*\* **العلاقة بين اللغة والتاريخ السياسي**، ومثال ذلك دور الاستعمار في إحداث التغييرات في اللغات.

\*\*\* **العلاقة بين اللغة والهيئات المعنية** بالدين والتعليم والأدب، كالكنائس والمدارس والجامعات ومجالس العلماء والأدباء، التي لها دور في تطور اللغة، وهي كلها لا تنفصل عن التاريخ السياسي.

\*\*\* **انتشار اللغات وانقسام اللغة** أو اللهجة إلى لهجات والعوامل التي تؤثر في ذلك.

ولقد اعترف سوسير بأهمية العناصر الخارجية**،** لكن هذا لا يعني عنده أنها ضرورية، وأن الوصف اللغوي لا يقوم بدونها، لكن الفصل بين ما هو داخلي وخارجي أمر حتمي، وأفضل دليل على الحاجة إلى الفصل بينهما، أنّ كلاّ منهما يتخذ منهجا متميّزا، فالبعد الخارجي باستطاعته تقديم معارف مفصّلة، دون أن يدخل في مجال بنية اللغة، فالباحث يجمع وقائع مناسبة عن انتشار لغة ما خارج حدودها، ويبحث عن العوامل التي أنشأت لغة معينة، أما البعد الداخلي فيدرس اللغة ذاتها من أنها نظام له قواعده الخاصة، ويوضّح "سوسير" هذه الفكرة بلعبة الشطرنج إذ باستطاعتنا فصل ما هو خارجي عما هو داخلي، فانتقال اللعبة من بلد إلى آخر حقيقة خارجية، أما ما يتصل بوحدات اللعبة وقواعدها فحقيقة داخلية، وإذا ما استخدمنا قطعا من الخشب أو العاج، فلن يؤثر هذا في قواعد اللعبة، أما إذا زدنا أو أنقصنا من عدد القطع، فهذا سيؤثر في قواعد اللعبة.

ـ **الدراسة الآنية والدراسة التاريخية** لقد عارض "سوسير" الاتجاه التاريخي، وعارض النحويين الشبان الذين زعموا أنّ الدراسة العلمية هي الدراسة التاريخية وحدها، ورأى بأنهم بالغوا في دراسة اللغة عبر الزمن حتى كادوا يهملون اللغات المعاصرة، لكن "سوسير"، ورغم معارضته هذه، فهو لم يدع إلى إهمال الدراسة التاريخية، إنما كان حريصا أشد الحرص على الفصل بين الدراسة التاريخية والدراسة الآنية.

\*\*\* فالدراسة الآنية للّسان وهي دراسة اللسان في وقت معيّن، وهذه الدّراسة تعنى بوصف النّظام اللّغويّ بجزئيّاته، بغض النّظر عن التّحوّلات الّتي يمكن أن تطرأ عليه،

\*\*\* أمّا الدّراسة الزّمنيّةفتُعنى بتحوّل هذه البنية عبر الأزمنة، وبالطّوارئ الّتي يمكن أن تطرأ عليها، أو على جزء منها، أي البحث عن قوانين التّطوّر اللّغويّ وعن أسبابه.

إنّ للدّراسة الآنية عند "سوسير" الأولويّة في الاهتمام فهي تمثّل المرحلة الأولى الأسبق، فهل يُعقل أن ندرس التّطوّر اللّغويّ، ونحاول الكشف عن أسراره فنقارن بين الأزمنة والأطوار، ونحن نجهل كلّ شيء عن حال ذاك اللّسان في فترة معيّة من فترات تطوّره ؟ لذلك فضّل "سوسير" الدّراسة الآنية واعتبرها هي الدّراسة اللّسانيّة الحقّة، وقدّم مثالا لعدم الخلط بين الدراستين، حيث شبه اللغة بلعبة الشطرنج ففي أثناء اللعب تتغير حالة اللوحة باستمرار، غير أنه يمكن وصف حالة اللوحة في أي وقت وصفا كاملا، بتحديد المواقع التي تحتلها قطع الشطرنج المختلفة، أي وصف الحالة الراهنة للوحة، دون الالتفات إلى أية حركة سابقة، واللغات كذلك تتغير باستمرار مثل لوحة الشطرنج، لكن يمكن وصف هذه اللغات في وقت محدد، دون الرجوع إلى الأحوال السابقة، التي كان لها تأثير في الحالة المعينة الموصوفة في الوقت المحدد، لكن هذا لا يعني انقطاع الصلة بين الدراسة التاريخية والآنية، فالدراسة التاريخية تعتمد على الوصفية، لأنه لكي نتابع التطور التاريخي للغة، نحتاج إلى وصف دقيق لمرحلة متقدمة، ومرحلة متأخرة من تاريخ هذه اللغة، ويقول "سوسير" بأنّ اللغة نظام يجب دراسة عناصره في حال بنائها الآني الوصفي، وبما أن التغيرات لا تؤثر في النظام ككل، بل تؤثر في عنصر من عناصره فحسب، فينبغي من ثم دراستها من خارج إطار النظام.

**ـ** **مفهوم اللغة كنظام** أي أن اللغة هي كلٌّ مُنظم من العناصر، لا يمكن دراسته إلا من حيث كونه يعمل كمجموعة، وهي نظام من الأدلة والعلاقات، أي لا تتواجد وحداتها إلاّ في نطــاق

العِلاقات، الّتي تربِطها بِغيرها مِن الوحدات التّابِعة لِنفس النّظام، ولا تتحدّد إلاّ بِاعتِبار وظيفتها ضِمنالمَجموع.

**ـ العلاقات التركيبية والعلاقات الاستبدالية:**

ـميّز "سوسير" بين نوعين من العلاقات القائمة بين العناصر اللغوية: العلاقات الاستبدالية التي كان يسميها العلاقات الترتيبية، والعلاقات الركنية،

وهكذا فإنّ كلّ شيء في حالة لُغويّةٍ ما إنّما يَقوم على العِلاقات، ففيالمحورالتّركيبيّعلاقات تنجم عن توظيف الوحدات بِمُراعاة تسلسُلها في مدرج الكلام، وهي علاقاتحضورية،

وفي المحور الاستِبداليّعلاقات ترتبِط عبرها الكلِمات بعضها بِالبعض في ذِهن المُتكلِّم، وبِاستِحضارِها عن طريق الذّاكِرة، وهي علاقاتغيابية قائمة على التداعي.

ـ **اللغة وهي نظام من الأدلّة المغايرة أو المفارقة.** يعرف "سوسير" اللغة بأنها نظام من الأدلّة المغايرة أو المفارقة، ومفهوم الاختلاف مفهوم عملي يقترن بأسلوب البحث اللغوي، إذ على أساسه يمكننا فصل الوحدة اللغوية من خلال السياق الكلامي، فالعنصر الكلامي، يتميز من خلال تغايره عن بقية العناصر وتعارضه معها، ونجد "دي سوسير" في بعض السياقات من كلامه يحصر اللّغة في ” الاختلافات “، ومنها يستمدّ فكرة **”** اللّغة جوهر لا مادّة **“،** فعند حديثه عن القيمة اللغوية قرّر أنّ دراستها ينبغي أن تكون من جانبين وهما الأفكار والأصوات، وقال بأنّ الفكرة إذا ما انعزلت عن الصوت، أصبحت كتلة غير متميزة ولا شكل لها، ولا نستطيع أن نضع حدا فاصلا بين فكرتين دون الاستعانة باللغة، ومن ثم لا يعترف بوجود أفكار سابقة عن اللغة، و لا بوجود وحدات صوتية مستقلة عن الأفكار، وقرّر بأن عناصر الصوت والفكرة تندمج مع بعضها، ومجموعهما ينتج ما يسميه " الشكل Forme "، وانتهى إلى أن اللسانيات تدرس الشكل وليس المادة Substance **،** ومثـّل لذلك بلعبة الشطرنج، حيث أن قيمة القطعة من قطع هذه اللعبة تظهر في علاقتها مع غيرها من القطع، وليس بالنظر إليها في ذاتها بكونها مادة مصنوعة، فإذا أخذت بعيدا عن النظام المحدد للعبة، وفي ظروف أخرى للعبة فهي لا تعني شيئا للاعب، كما أنها إذا فقدت أو حطمت أثناء اللعب، فيمكن أن يحلّ محلها قطعة مشابهة أو غير مشابهة لها، وهي تكتسب القيمة ذاتها، إذا ما قامت بالدور نفسه، أي الوظيفة التي كانت تقوم بها القطعة المحطمة أو المفقودة، وهذا ينطبق كذلك على العلامة اللغوية، إذ تتحدد قيمتها بعلاقاتها مع غبرها من العلامات، وليس بالنظر إلى مادتها أي أصواتها أو معناها.

ـ **مفهوم** **الدليل اللّغوي** أو عنصر التنظيم اللغوي المتكون من دال ومدلول، والدليل اللّغوي ذو طبيعة اصطلاحيةوخطية.

**ـ اعتباطية الدال:** إنّ العلاقة بين الدال والمدلول عند "سوسير" اعتباطية أي عرفية، فمدلول القلم ـ مثلا ـ ليس بينه وبين لفظه أي الدال أية علاقة ضرورية مباشرة، فليس ثمة سبب جوهري يفسر اختيار هذا الدال بعينه، ولم يختر دال آخر ليشير إلى الشيء ذاته، والمتكلم يمكن له أن يستبدل هذا اللفظ بلفظ آخر، متى اتفقت الجماعة اللغوية على ذلك، وخير دليل على اعتباطية العلاقة بين الدال والمدلول اختلاف اللغات.

ـ **خطيّة الدّال:** خاصيّة الخطيّة رّاجِعة في الأساس إلى الطّابِع الصّوتيّ لِلدّليل اللُّغويّ ، الّذي يَقتضي تسلسُلاً زمنيًّا لِوحداته الصّوتيّة، وذلِك في هيأتها المَنطوقيّة، أي السلسلة الكلامية.

والدليل اللغوي كيان نفسي ذهني مزدوج الوجه، أي مكون من عنصرين أساسيين، وهما:

\*\*\* الانطِباع النّفسيّ النّاجِمٍ عن الصُّورة السّمعيّة (الأكوستيكيّة) الّتي يُحدِثها الصّوتُ عادةً في الذِّهن (النّفس) حيث تُخزَّن، فتتحقَّق وترتسِم بِالتّعلُّم، أثناء اكتِساب اللُّغة، ثمّ تُستثار في مَواقِف الكلام المُختلِفة فيتمّ تحصيلها بِفضل عمليّة الكلام، وقد يقع ذلِك بِمُجرّد التّفكير، أي الحديث النّفسيّ الدّاخِليّ.

\*\*\*المُتصوَّر وهو غير تِلك الصّورة السّمعيّة ويَتجلّى الفرق بينهما في دورة التخاطب، فالدّليلُ اللُّغويُّ في حقيقته كيّانٌ ذِهنيٌّ مُكوَّنٌ مِن الدّال، وهو الصّورةُ الصّوتيّة، والمَدلول أي المَفهوم الّذي يبنيه الإنسان مِن تصوُّرِه لِلشّيء (مُشخَّصًا كان أو مُجرَّدًا).

والعلامة عند "سوسير" تتمثل في العلاقة بين المفهوم والصورة السمعية، وتستبعد الجانب المادي بشقيه، ولقد أوضح بأن الصورةالسمعية لا يعني بها المادة الصوتية الخالصة، إنما الأثرالنفسي أو السيكولوجي للصوت، ويعني بالمفهوم الصورة الذهنية للشيء المتحدث عنه، لا الشيء ذاته.

**مفهوم القيمة اللُّغويّة:** تُعرَّف القيمة بمقابلتها مع الدّلالة، وتُمثِّل القيمة اللُّغويّة ما يكتسِبه الدّليل مِن المدلولات إثر توظيفه في سيّاقاتٍ لُغويّة مُتنوِّعة، أمّا الدّلالةفهي تِلك العلاقة القائمة في الذِّهن بين الدّال والمَدلول.

**السيميولوجيا** تبدو اللغة من حيث نظامها الداخلي، كتنظيم مستقل من الإشارات، وهي تندرج مع تنظيمات أخرى تقوم، أيضًا على إشارات معينة، ضمن ما سمي بالدراسة السيميولوجية، فاللسانيات كما يراها "سوسير" جزء من علم السيميولوجيا الذي يتناول بالبحث دراسة التنظيمات القائمة على الإشارات.

هذه هي إذن أهم المفاهيم البنيوية و الثنائيات التي جاء بها "سوسير"، والتي أضحت مبادئ في اللسانيات.

قائمة المصادر و المراجع: **ـ**

**. المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، رمضان عبد التواب.**

**ـ مدخل إلى اللسانيات، رونال إيلوار، ترجمة بدر الدين القاسم.**

**ـ علم اللسانيات الحديث، عبد القادر عبد الجليل.**

**ـ محاضرات في الألسنية العامة، سوسير، ترجمة يوسف غازي ومجيد النصر.**

**ـ محاضرات عن المدارس اللغوية الحديثة، محمد حماد.**

**ـ البنيوية في اللسانيات، محمد الحناش.**

**ـ مدخل إلى علم اللغة، محمود فهمي حجازي.**

**ـ علم اللغة، مقدمة إلى القارئ العربي، محمود السعران.**

**ـ أسس علم اللغة، ماريوباي، ترجمة أحمد مختار عمر.**

**. مباحث في اللسانيات، أحمد حساني.**

**ـ مبادئ ألسنية عامة، أندريه مارتيني، ترجمة ريمون رزق.**

**ـ محاضرات في اللغة، عبد الرحمن أيوب.**

**ـ اللسانيات وأسسها المعرفية، عبد السلام المسدي.**